ارز لبنان في هيكل سليمان

بقلم المونسنيور بطرس روفائيل

ان كتبة الاسفار الالهية يعتبرون الارز ملك الاشجار فكثيراً ما يذكرون اسمه في اشعارهم ونثرهم . وقد جاء الارز لكثرة ذكره في الكتاب موصوفاً بهيئته وخواصه واصله .

ابن منبته : الجواب في الكتاب المقدس: منبت الارز هو لبنان . الصدّيق مثل ارز لبنان ينمو . وهو مجد لبنان وزينته[1] .

كيف هي هيئته : يجيب النبي حزقيال اذ يقول : الارزة شجرة بهيجة الاغصان غياء الظل ، شاهقة القوام . ناصيتها بارزة بين اغصان ملتفة . رائحة خشبه قوية ذكية . الارزة جميلة في عظمتها وفي طول اغصانها وكل شيء في جنة الله لا يماثلها في بهجته . في اغصانها تعشش جميع الطيور وتحت فروعها تلد جميع وحوش الصحراء[2] .

من زرعه : يجيب النبي داوود اذ قال : هو الرب ولهذا تدعى باسمه : ارز الله . وهو يسقيها اشجار الله ارز لبنان التي غرسها[3] .

وقد لعب الارز في سياسة الاجيال الغابرة دوراً مهماً . فكان وجوده في لبنان مدّعاة لطمع الدول القديمة المتمدنة في استملاك ارض فينيقية وجبالها اللبنانية او السيادة عليها . وهكذا فعل الكلدانيون والاشوريون والمصريون وغيرهم كثيرون . كانوا بعد ان يبتاعوا لهم من اخشاب الارز والسرو والشربين والسنديان في لبنان وفينيقية يطمحون الى غزو تلك البقاع الغنية بغاباتها ومعادنها وتجارتها .

وكانت عادة مألوفة عند الاقدمين كالاشوريين والمصريين والفرس ، عادة معروفة من جميع الامم المتنورة ان من اراد البنايات الخالدة والقصور الشاهقة

---

١) داود مزمور ٩٢، ١٢ – اشيا ١٤: ٨–٣٠: ٢–٦٠: ١٣ .

٢) حزقيال ٣١: ٣، ٧، ٨–٣٠: ٦

٣) داود مزمور ٨٠: ١١–١٠٤: ١٦ .

والهياكل الفخمة ، لا بد له من استعمال خشب ارز لبنان . ولذلك لبث لبنان مدة الوف من السنين مطمح انظار جميع الشعوب .

ونحو القرن العاشر قبل المسيح كانت مملكة بني اسرائيل قد اتسعت اتساعاً لم تعرفه قط مدى اجيال حياتها . فكانت حدودها تمتد من حدود مصر الى حدود بلاد الكلدان ومن شاطئ البحر الاحمر الى جبل لبنان ومع ذلك لم يكن بعد لتلك البلد عاصمة . فلما مسح داود ملكاً على شعب اسرائيل اخذ على عاتقه تشييد عاصمة . فاسس اورشليم التي هي اليوم مدينة القدس .

فحارب اليبوسيين وفتح عنوة مدينتهم اورشليم واتخذها عاصمة له واراد ان يجعلها جميلة عظيمة غنية وكان يعلم حق العلم ان رعاياه تجهل فنون الهندسة والنقش فالتجأ الى جاره حيرام ملك صور . فارسل اليه ملك صور بخشب الارز ومهندسين ونقاشين اقاموا البيوت الجميلة والبنايات الشاهقة فسقفوها بالارز وشدوا مصاريع الابواب بالواح من الارز . وبنوا للملك داوود قصراً لا مثيل له . في ذلك القصر كان يضرب بالقيثارة بينما كانت امرأته ابنة شاول تستهزئ به ساخرة محتقرة ، وهناك ارتكب خطيئته وبكى وتاب . هناك ايضاً كتب المزامير البديعة وضمنها اسمى عواطف الايمان والرجاء واصدق علامة التوبة والندامة .

ولما انجزت تلك البناية الملكية سرّ داوود كل سرور وقال لناتان النبي مفتخراً : ها انا مقيم في بيت من الارز . فاجابه ناتان : اصنع كل ما في نفسك لان الله معك .

وبعد ان استقر مقام داوود في قصره الفخيم صار كلام الله الى ناتان قائلاً : اذهب وقل لداوود عبدي : هكذا يقول الرب لا تبني لي انت بيتاً للسكنى . اني لم اسكن بيتاً مذ يوم اخرجت اسرائيل الى هذا اليوم ولكني كنت من حيمة الى خيمة ومن مظلة الى مظلة .

فكلم ناتان داود بهذا الكلام وهذه الرؤيا . فداخل داود حينئذ تخز الضمير اذ رأى ان لا بيت للرب الاله بينما كان للآلهة الكاذبة عند جيرانه المصريين والفينيقيين هياكل وبيوت شاهقة ، غنية ، عظيمة ، مشهورة .

فعزم على اقامة هيكل يكون بيتاً لاله اسرائيل ، يكون بيت قرار

لتابوت عهد الرب ولموطئ قدمي الرب اله اسرائيل . فاقام نحاتين ينحتوا حجارة مربعة للبناء. وجهز حديداً كثيراً للمسامير لمصاريع الابواب ونحاساً كثيراً بفوت الوزن وخشب ارز لا يحصى لان اهل صور وصيدا احضروا خشب ارز بكثرة الى داود .

لكن تحقيق الفكرة كان على عاتق سليمان لان داوود كان شاخ واتت ساعة وفاته فاحضر ابنه واعطاه رسم الرواق وبيوته وخزائنه وغرفه ومخادعه الداخلية وجميع المخادع حوله وخزائن بيت الله وخزائن الاقداس .

ولما جلس سليمان على عرش ابيه باشر بالعمل وزاد على مواد البناء زيادة كبيرة حتى انه جعل الفضة في اورشليم مثل الحجارة وجعل خشب الارز مثل الجميز الذي في الصحارى كثرة[1] .

ولما كان يعرف مثل ابيه ان شعب اسرائيل قليل المهارة في الفنون الجميلة وتشييد البنايات اضطر سليمان ان يلتجئ الى اجانب يخرجون الى حيز العمل فكرته. وكان داوود ابوه سبق فدعا الفينيقيين الى بناء قصره وعاصمته. فارسل اليه صديقه حيرام ملك صور بنجارين وبنائين ومواد البناء. فعمد سليمان الحكيم على تكليف اهل فينيقية سيما وان دلائل حذاقتهم كانت ظاهرة . فان هياكل آلهة فينيقية كانت معروفة وبالاخص هياكلهم في بيبلوس وهي جبيل حالياً ، وفي افقا وفي صور كانت اشهر من نار على علم .

ولم تنسوا بعد ويلات الحرب الكبرى العالمية التي اجرت الدماء انهراً ولا مبالغة في هذا القول .

لم تنسوا ما حل ببلداننا العزيز وجبالنا وسهولنا من المصائب . تلك الحرب قد خربت بلادنا خراباً فاقفرت الارض ويتمت من بقي من الاولاد وهدت اركان العيال وجعلت الضياع العامرة قبوراً دفن فيها سكانها عشرات عشرات مئات مئات بل الوفاً الوفاً . لم تنسوا ذلك .

ففي تلك الايام السوداء قام اولاد لبنان المتغلبون في بلاد المهجر مذعورين ونشطوا الى مساعدة ذويهم الذين يهلكون في لبنان جوعاً وضنكاً وهماً وفاقة

---

[1] سفر الملوك الثالث فصل ١٠ عدد ٢٧

وظلماً . ارسلوا الاعانات افراداً وجماعات . نشروا الكتابات مستصرخين ، حبروا المقالات مستغيثين ، الفوا الجمعيات مستعطين ليسدوا رمق من هم في لبنان المحبوب هدف سهام الظلم والتعصب .

وبين تلك الجمعيات جمعية عرفت في الولايات المتحدة باسم جمعية بنات لبنان اعضاؤها سيدات وكريمات مواطنينا الكرام. ففي سنة ١٩١٧ تأسس في مدينة يوفالو في الولايات المتحدة فرع لهذه الجمعية غايتها مساعدة من يتضور جوعاً في لبنان . فيوماً ما كانت سيدة لبنانية وابنتها تتحدثان عن جمعية بنات لبنان امام اسرائيلي كريم معتبر واسمه المستر شوستر . فاستوضحها الرجل عن غاية الجمعية ولما عرفها قدم مبلغاً من المال قائلاً : نحن يا سيدتي مدينون بهياكل سليمان لارز لبنان . فعلينا جميعاً ان نهتم بخلاص الارز وبلاد الارز واولاد الارز .

لعمري قد اصاب هذا الاسرائيلي الكريم في كلامه كل الاصابة وصدق فيما قال . اذ لا مبالغة اذا اكدنا ان هيكل سليمان اعجوبة زمانه ومعجزة العهد القديم قد كان عمل ابناء فينيقية ابناء لبنان .

فالفينيقيون هم هم قد قدموا كل ما يلزم لاقامة هذا الهيكل .

فينيقيًا كان المهندس الذي اشرف على الاعمال كلها .

فينيقيين كان الصاغة والنقاشون والبناؤون ونحاتو الحجارة .

من فينيقية جلبت اكثر المواد للبناء وفي اولها خشب الارز الذي كان له النصيب الاكبر في قيام الهيكل وزينته .

فعباد عشتروت وبعل «الفينيقيون» هم الذين شيدوا وزينوا هيكل الاله الحق .

فارسل سليمان ملك اسرائيل الى حيرام ملك صور وصديق ابيه برسالة قائلاً :

« كما فعلت مع داوود ابي وارسلت له ارزاً ليبني له بيتاً يسكن فيه تفعل معي . فاني ابني بيتاً لاسم الرب الهي لاقدسه له واحرق امامه بخوراً عطراً . والبيت الذي انا ابنيه بيت عظيم لان الهنا عظيم فوق جميع الالهة . فمن يستطيع ان يبني له بيتاً والسماوات وسماوات السموات لا تسعه ، ومن انا حتى ابني له بيتاً الا لاسجد له . فالآن ارسل لي رجلاً حاذقاً يعمل الذهب والفضة والنحاس والحديد والارجوان ماهراً في النقش . . . وارسل لي اخشاب ارز وسرو وصندل من لبنان لاني اعلم ان عبيدك حاذقون بقطع الخشب من لبنان

وهؤلا. عبيدي مع عبيدك فليجهزوا لي بكثرة لان البيت الذي ابنيه عظيم عجيب . وانا اعطي القطاعين الذين يقطعون الخشب عشرين الف كر من الحنطة طعاماً لعبيدك وعشرين الف كر من الشعير وعشرين الف بث من الخمر وعشرين الف بث من الزيت ».

وكان الكر يوازي تقريباً اربعمائة ليتر والبث اربعين ليترًا !

فقرأ حيرام ملك صور رسالة سليمان فوجد الشروط موافقة كثيرًا. فاجابه وهو وثني يعبد بعل وعشتروت قائلًا :

« مبارك الرب اله اسرائيل صانع السماوات والارض الذي رزق داود الملك ابناً حكيماً صاحب معرفة وفهم ليبني بيتاً للرب. والآن فقد وجهت رجلًا ماهرًا صاحب فهم حيرام ابوه رجل من صور وهو خبير بعمل الذهب والفضة والنحاس والحديد والحجر والخشب والارجوان وصناعة كل نقش واختراع كل شي. يلقى اليه . والآن فالحنطة والشعير والزيت والخمر ما تكلم عنه سيدي يرسله لعبيده ونحن نقطع الخشب من لبنان بحسب كل حاجتك ونرسله اليك على اطواف في بحر يافا وانت تصعده الى اورشليم » .

واصحب حيرام ملك صور رئيس العمل بعدد عديد من المهندسين والنقاشين والنحاتين والنجارين والبنائين والرسامين .

وسخر الملك سليمان من كل اسرائيل وكان المسخرون ثلاثين الف رجل . وكان يرسل منهم الى لبنان عشرة آلاف في الشهر مناوبة فيكونون في لبنان شهرًا وفي بيوتهم شهرين . وكان سبعون الف رجل يحملون الاثقال وينقلون الاخشاب من يافا الى اورشليم وثمانون الف رجل يقطعون الحجارة في جبال جبيل وحوالي اورشليم وثلاثة آلاف وست مئة يناظرون ويأمرون على القوم الذين يعملون العمل .

لا تستغربوا ذلك التسخير لالوف من العملة لاقامة مشروع من المشاريع العمومية . فهذا كان مألوفاً في الايام القديمة .

ان المؤرخ هيرودوت يخبر انه سُخر لتشييد هرم شيوبس العظيم في مصر مائة الف عامل يتناوبون في الشغل مرة في كل ثلاثة اشهر وذلك مدة عشرين سنة .

وفي مؤلفات لينورمان الاثري الشهير صورة يُرى فيها مئات من العبيد مربوطين ببعضهم بحبال قوية يجرون على بكرات او دواليب من خشب (rouleaux) وبواسطة آلة رافعة (levier) ثورًا ضخماً عظيماً من الحجر .

ولم تكن النفقات لمثل ذلك التسخير باهظة ، فأجرة العامل كانت تكفي بالكد والجهد قوت عائلته، تلك الاجرة كانت تقوم في اغلب الاحيان بشيء من القمح او من بعض الحبوب وبشيء من الزيت والخمر .

وكان الاسياد والاغنياء لا يعتبرون العبيد من جنس آدم وحوا بل يعدونهم آلات للعمل لا نفس لهم ولا عقل بل اكثر من ذلك لا لحم فيهم ولا دم . وكانت فكرة سائدة عند الاسياد وهي ان الانسان له ظهر ولا يطيع ولا يتحرك الا اذا شعر بضرب العصا المؤلم . هي العصا خصوصاً التي شيدت في مصر الاهرام وفي صور هيكل بعل العجيب وفي اثينا قلعتها المذهلة وفي بعلبك البنايات الفريدة بعظمتها وفخامتها . هي العصا ايضاً التي ساعدت على تشييد هيكل اورشليم .

فسخر سليمان الشعب الذين بقوا من الاموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين الذين لم يكونوا من بني اسرائيل . فضرب عليهم تسخير عبوديته لاشغال الهيكل .

ولما شخص حيرام المهندس ومن معه بين يدي سليمان استلم رسم الهيكل من الملك وشرع بالعمل . وامر الملك سليمان ان يقلعوا حجارة كبيرة ثمينة لتأسيس الهيكل بالحجارة المنحوتة . فكان العملة يستخرجون الحجارة ويقطعونها . واما امر نحتها وتنظيمها فكان موكولًا الى اهل جبيل وكانت جبيل مدينة فينيقية لبنانية مشهورة بحذاقة بنائيها ونقاشيها . فكانت الحجارة تنقل الى مكان البناء تامة كاملة ولم تكن تسمع مطرقة ولا نشر ولا شيء من آلات الحديد عند البناء .

ودامت الاعمال الاعدادية للبناء ثلاث سنين . وشرع بالبنيان في السنة الرابعة لملك سليمان ولم ينجز العمل الا بعد سبع سنين وكان ذلك في السنة الاربع مائة والسبع وثمانين لخروج بني اسرائيل ونحو الف سنة قبل ميلاد مخلص العالم سيدنا يسوع المسيح .

وكان قياس الهيكل الذي بناه الملك سليمان للرب ستين ذراعاً طولاً وعشرين عرضاً وثلاثين علواً والرواق امام هيكل البيت عشرين ذراعاً . وبنى على جوانب الهيكل طوابق ثلاثة وصنع غرفات على محيط الهيكل لخدمة الهيكل واثاثه وللكهنة .

وسقف الهيكل كله بالواح من الارز . وفرش الطوابق المحيطة بالهيكل بخشب الارز . وبنى الدار ثلاثة صفوف من الحجارة المنحوتة وصفاً من الواح ارز .

وداخل الهيكل فرش ارضه بالواح السرو وجدرانه بالواح الارز . وكان على الجدران ارز منقوش على شكل زهور متفتحة ويقول الكتاب المقدس ان ان داخل الهيكل كان كله ارزاً فلم يكن يُرى حجر[1] .

وقدس الاقداس اي بيت تابوت العهد حيث كان لا يدخل رئيس الكهنة الا مرة واحدة في السنة كان طوله عشرين ذراعاً وعرضه عشرين ذراعاً بني بالواح الارز وغشاه سليمان بذهب خالص وصنع مذبحاً من الارز تجاه قدس الاقداس وغشاه بذهب وهذا هو مذبح البخور .

حيرام الفينيقي هو الذي انجز مع معاونيه الفينيقيين ما طلبه سليمان واخرج الى حيز الوجود ما كان رسمه داوود الملك في ما يختص ببناء هيكل الرب .

وكان حيرام حسب قول الكتاب المقدس رجلاً ممتلئاً حكمة ومعرفة في عمل كل صنعة من النحاس فاشرف ليس فقط على اقامة البناء ونقشه بل ايضاً على صنع اثاث الهيكل[2] .

فبنى في سهل نهر الاردن مصانع لصب النحاس وسبكه . فرسم عمودي نحاس طول العمود الواحد ثماني عشرة ذراعاً وصنع تاجين من نحاس مسبوك ليضعهما على أرؤس العمودين سمك كل منهما خمس اذرع . ونصب العمودين في رواق الهيكل .

وصنع البحر النحاسي مستديراً قطره من شفة الى شفة عشر اذرع وفي وسعه ان يحتوي على الاقل على اربعين الف ليتراً من الماء . وكان قائماً على اثني عشر ثوراً من نحاس .

---

١) سفر الملوك الثالث الفصل السادس عدد ١٨ .

٢) » » » » السابع عدد ١٤ .

وصنع المنصلات العشرة والقواعد والقدور والمجارف من النحاس المجلو .

وصنع جميع ادوات بيت الرب المذبح من الذهب والمائدة التي عليها خبز التقدمة من الذهب والمنائر من ذهب خالص خمساً عن اليمين وخمساً عن الشمال والازهار والسروج من الذهب والطسوت والمقاريض والجامات والصحون والمجامر من ذهب خالص والمفاصل لمصاريع قدس الاقداس ولمصاريع الهيكل من ذهب.

وهكذا فجر الفينيقيون اجداد اللبنانيين اليوم كل الاعمال التي ارادها سليمان في بيت الرب .

وكانت نفقات الهيكل على سليمان باهظة .

ان بعض الكتبة المؤرخين قد غالوا في تقدير اكلاف بناء الهيكل واثمان اثاثه ولا اعلم على اي مرجع يستندون في ذكر مجموع المدفوعات بالتدقيق .

قال احدهم : قد جاء في تعديل المؤرخ فيلالياندرس ان قيمة وزنات الفضة والنحاس التي صرفها سليمان لبناء هيكله بلغت ٦٬٨٧٩٬٨٢٢٬٠٠٠ ليرة انكليزية وقيمة ما انفقه على الجواهر التي زين بها الهيكل المذكور لا يقل عن القيمة المذكورة وثمن الاواني الذهبية كما ذكره يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير بلغت قيمتها ١٤٠ الف وزنة التي تبلغ من النقود الاميركية ٥٧٥٬٢٩٦٬٢٠٣ ريالات وقيمة ما صرفه لعمل الاواني الفضية يبلغ ٦٤٩٬٣٤٤٬٠٠٠ ليرة انكليزية . وقيمة ملابس الكهنة والمرتلين ٣٬٠١٠٬٠٠٠ ليرة انكليزية وبلغ ثمن الابواق ٢٠٠٬٠٠٠ ليرة انكليزية فاذا اضفنا على المبالغ المتقدم ذكرها اجور الفعلة الذين كانوا يشتغلون في هذا الهيكل مع بقية المواد التي استعملت في بنائه لبلغت قيمتها مبالغ وافرة يندهش منها كل قارئ وقد ثبت انه اشتغل مدة سبع سنوات عشرة آلاف عامل لقطع اشجار الارز من لبنان وستين الف حمال لنقلها الى ميناء يافا ومنها الى اورشليم وثمانين الف نحات وثلاثمائة مناظر واذا عدلنا قيمة المواهب التي وهبها سليمان لهؤلاء العملة ما عدا اجورهم لبلغت ٦٬٧٣٣٬٩٩٧ ليرة انكليزية واذا فرضنا ان كلًّا منهم كان يأخذ اجرة شلينين في النهار الواحد لبلغت قيمة اجورهم مدة بناء الهيكل ٦٣٬٨٧٧٬٠٨٨ ليرة انكليزية وبتعديل آخر وجد صرف على بنائه ٢٩٤٬٥٣٣٬٧٠٠ ليرة انكليزية فيكون كلفة بنائه ١٧٤٬٤٢٤٬٤٣١٬٦٨١ ليرة انكليزية » .

كان حيرام ملك صور قد امد سليمان بخشب ارز وسرو وبذهب على حسب طلبه وكان سليمان يرسل اليه لقاء ذلك بحبوب وخمر وزيت وبعد عشرين سنة خلت من اتمام الهيكل كان سليمان لا يزال مديناً لحيرام ملك صور بمائة وعشرين قنطاراً من الذهب[1] . ولتصفية الحساب اعطى سليمان لحيرام عشرين مدينة في الجليل بقرب عكا . فخرج حيرام من صور لينظر الى المدن التي اعطاها له سليمان فلم تحسن في عينيه فقال : ما هذه المدن التي اعطيتني يا اخي وسماها ارض كابول اي في كلامنا الدارج ارض زبالة .

فهذا البناء المقدس ثمرة شغل لا يقدر ونفقات لا تحصى ولا تعد . وقد بقي قائماً نحو اربعمائة وسبع عشرة سنة اي الى سنة خمسمائة وسبع وثمانين قبل ميلاد المسيح وفي تلك السنة وفد نبوكدنصر ملك بابل صور بكل جيوشه على اورشليم ونزل عليها وحصرها واعمل السيف في بني اسرائيل والذين نجوا من السيف جلاهم الى بابل حيث صاروا عبيداً له ولبنيه .

وعمد النحاس التي في الهيكل والقواعد وبحر النحاس الذي في الهيكل كسرها الكلدانيون وحملوا نحاسها الى بابل عاصمتهم . والقدور والمجارف . الجامات والصحون وجميع ادوات النحاس التي كان بنو اسرائيل يخدمون بها اخذها الكلدانيون . والمجامر والمقاريض ما كان منها ذهباً فالذهب وما كان فضة فالفضة اخذها الكلدانيون .

وهدم نبوكدنصر اسوار اورشليم واحرق جميع بيوت اورشليم واحرق ايضاً هيكل الرب ولما كان خشب الارز والسرو كثيراً في داخل الهيكل وفي خارجه في سقفه وجدرانه وارضه التهبت النار الهيكل حالاً وسريعاً واصبحت اورشليم قفراً لان شعب اسرائيل سبق الى المنفى .

وفي سنة خمسمائة وست وثلاثين اي بعد احدى وخمسين سنة من حصار نبوكدنصر اطلق كورش ملك فارس في مملكته كلها نداء وكتابات قائلاً : جميع ممالك الارض قد اعطانيها الرب اله السماوات واوصاني ان ابني له بيتاً في اورشليم في بلاد يهوذا فمن كان منكم من شعبه فليصعد الى اورشليم وكل

---

١) كان وزن القنطار ٣٤ كيلوغراماً ونصف على التقريب .

من بقي من بني اسرائيل في احد المواضع حيث هو متغرب فليهدده اهل موضعه بالفضة والذهب والمال والبهائم فضلاً عما يتطوعون به لهياكل الرب في اورشليم.

ثم اخرج الملك كورش آنية بيت الرب التي كان قد اخرجها نبوكدنصر من اورشليم ووضعها في بيت آلهته، اخرجها كورش ملك فارس وسلمها لرئيس بني اسرائيل.

واراد كورش ان يبني الهيكل بثلاثة صفوف من حجارة عظيمة وصف من خشب الارز والنفقة تكون من بيت ماله ومن مال الملك من خراج عبر نهر الاردن تعطى النفقة معجلة لليهود ولشيوخ اليهود لئلا يتعطلوا[1].

فقام كل من في بلاد بابل من الاسرائيليين المنفيين والتفوا حول زربابل احد رؤساء الشعب وهو من ذرية داوود ورجعوا الى اورشليم وشرعوا حالاً بالعمل. واما زربابل كي يضمن نجاح المشروع التجأ بعد استئذان كورش الى الفينيقيين ليشيدوا الهيكل ثانية واتفق مع سكان صور وصيدا على العمل وكان بنو اسرائيل يعطوه فضة للحاتين، والنجارين وطعاماً وشراباً وزيتاً لاهل صور وصيدا ليأتوا بخشب الارز من لبنان الى يافا. وكانت توضع اسس الهيكل بثلاثة صفوف من حجارة عظيمة وصف من خشب الارز. وبدئ بالعمل سنة ٥٣٥ لكنه ما عتم ان اوقف بسبب وشايات رفعت الى ملك فارس وفي سنة ٥٢٠ على عهد الملك داريوس استؤنف العمل ولم ينجز الا في سنة ٥١٦ قبل ميلاد مخلص البشر. وفي هذا الهيكل الثاني كان لخشب الارز نصيب عظيم في تشييد الجدران والسقوف. وكان الهيكل كله في داخله مزيناً بخشب الارز المنقوش حتى ان زكريا النبي يسمي هذا الهيكل لبنان لكثرة ما فيه من خشب الارز لما قال: افتح ابوابك يا لبنان وتأكل النار ارزك[2].

وهذه المرة ايضاً اقام الفينيقيون عباد بعل وعشتروت بارزهم وحجارتهم للاله الحق هذا الهيكل الثاني الذي سيجلس فيه من هو اكبر من سليمان اعني فادي العالم ومخلصه.

---

١) سفر عزرا الاول الفصل الرابع عدد ٦ و٨ والفصل الاول عدد ١—٥

٢) سفر زكريا الفصل ١١ عدد ١

وبسبب دخول فادي العالم يقول الله عن هذا الهيكل الثاني بفم النبي: اني ازلزل جميع الامم وياتي مشتهى جميع الامم فاملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود. وسيكون مجد هذا البيت الاخير اعظم من الاول قال رب الجنود. وفي هذا الموضع اعطي السلام يقول رب الجنود[1].

ان اسكندر الكبير قد زار هذا الهيكل الثاني وذبح فيه الذبائح للاله الحق. وبعد الاسكندر جاء الملك انطيوكس ودنس الهيكل وابطل الصلاة فيه الاله الحق واقام على مذبح المحرقات مذبحاً صغيراً مخصصاً للاصنام. واخذ مذبح الذهب ومنارة النور مع جميع ادواتها ومائدة التقدمة والمساكب والجامات ومجامر الذهب والحجاب والاكاليل والحلية الذهبية التي كانت على وجه الهيكل وحطمها جميعاً واخذ الفضة والذهب والآنية النفيسة واخذ ما وجد من الكنوز المكنونة اخذ الجميع وانصرف الى ارضه[2].

وفي السنة الثالثة والستين قبل ميلاد مخلص البشر استولى بومبيوس (Pompée) الروماني على اورشليم واتى الى الهيكل ودخل وحاشيته حتى قدس الاقداس انما لم يمدّ يداً الى كنوز الهيكل ولا الى ادواته. وفي اليوم التالي امر فطهر الهيكل وقدمت فيه المحرقات لكن كراسوس وهو قائد روماني ايضاً دنس ما كان احترمه بومبيوس ووضع يده على الكنوز التي كانت العائلات الاسرائيلية قد ودعتها في الهيكل.

ولما توج هيرودوس في رومية ملكاً على اليهودية رجع الى اورشليم ومعه الجنود الرومانية وحاصر المدينة فالتجأ انطيكون خصمه مع اليهود انصاره الى جبل موريا. وبعد حصار دام خمسة اشهر سلمت المدينة. فالجنود الرومانية نهبوا الهيكل وانتهكوه واحدثوا اضراراً فيه انما لم يخربوه فبقي هذا الهيكل قائماً نحو ٤٩٩ سنة اي ٨٢ سنة اكثر من الهيكل الاول هيكل سليمان.

وكان هيرودوس هذا قد شيد هياكل عديدة باسم القيصر عاهل رومية وساعد اهل جزيرة رودس الوثنيين على اقامة هيكل لأبولون فاراد ان يرضي الشعب الاسرائيلي فرمم هيكل زربابل وزينه احسن تزيين بدون ان يبلغه

١) نبوة حجاي الفصل الثاني عدد ٧-١٠

٢) سفر المكابيين الاول الفصل الاول عدد ٢٣ و٢٤

بل انه كبره ووسعه ولم تبطل فيه الخدمة الالهية في اثنا. ذلك .

واستخدم الملك هيرودوس عشرة آلاف رجل لهذا المشروع وعلم نحو الف رجل من الكهنة واللاويين مهنة نحت الحجارة ونقش الخشب ليجددوا قدس الاقداس حيث يتعذر الدخول على العملة العلمانيين .

وكان لاهل فينيقية ولبنان نصيب يذكر في تجديد البناء . وأدخل الارز في الهيكل بكميات عظيمة .

وكانت الحجارة ذات حجم جسيم وكان قياس البعض يبلغ اربعين ذراعاً طولاً وقد تكون تلك الحجارة التي تكلم عنها مخلص البشر يسوع وقال : انه لن يبقى منها حجر على حجر .

وذكر متى الانجيلي ذلك قال : وبينما كان يسوع خارجاً من الهيكل تقدم اليه تلاميذه . يرونه بناء الهيكل . اما هو فقال لهم : اترون هذه البنايات ؟ الحق الحق اقول لكم انه لا يترك حجر على حجر الا سينقض .

وكان سقف الهيكل كله من خشب الارز المنقوش .

وكانت الجدران قائمة بثلاثة صفوف من الحجارة وصف من خشب الارز وكان داخل الهيكل وقدس الاقداس مغطى كله كما كان هيكل سليمان بخشب الارز المنقوش .

ففي هذا الهيكل قُدم يسوع مخلص العالم الى ابيه السماوي وقُدم عنه زوج يمام . وفي هذا الهيكل كان يأتي مع امه ومار يوسف الاحتفال بالاعياد وفي هذا الهيكل علم وهو في الثانية عشرة من عمره وجلس بين العلماء يجادلهم وفي هذا الهيكل في سنين بشارته كان يصلي مع تلاميذه . وفي هذا الهيكل غضب وطرد من الاروقة البياعين والصيارفة وقال لهم : قد كتب بيتي بيت الصلوة يدعى وانتم تجعلونه مغارة للصوص .

ولما ملك هيرودوس المعروف باغريبا الثاني احب ان يزيد في علو الهيكل عشرين ذراعاً ليبلغ علوه ١٢٠ ذراعاً فيساوي علو هيكل سليمان ولهذا الغرض قد اتى بخشب لبنان من ارز وسرو وقد انفق في سبيل ذلك مبالغ جسيمة الا ان الحرب اشتعلت نارها بين اليهود والرومان فاستخدم هذا الخشب لاعمال الدفاع .

فخرب البناء خراباً تاماً وذلك بعد ترميمه بسبع وسبعين سنة . ففي سنة السبعين بعد ميلاد المخلص تمرد اليهود وثار ثائرهم على الرومان فاستولوا على حصن انطونيا وذبحوا حاميته . وكانت من الجنود الرومانيين . فهاجمهم طيطوس القائد الروماني بفرقة وكان السيد المسيح قد سبق وقال لتلاميذه : متى رأيتم الجيوش تحيط باورشليم وتحاصرها فاعلموا حينئذ ان يوم خرابها قد قرب. فالذين يكونون في اليهودية فليهربوا الى الجبال والذين يكونون في المدينة فليخرجوا منها والذين يكونون في الحقول فلا يخالجهم فكر الرجوع الى المدينة .

فتذكر المسيحيون نبوة سيدهم وانتبهوا اليها فتركوا اورشليم على منظر من الجنود الرومانيين وفي مقدمتهم استفنس شمعان وهربوا الى الجبال فيما وراء الاردن الى ان تمت النبوات على المدينة الجاحدة .

وبعد ان طال أمر الحصار ضربت المجاعة والامراض اطنابها في اورشليم فدخل طيطوس وجنوده المدينة وارتكبوا فيها كل فظاعة فخربوا واحرقوا كل شيء وكل من كان يقع من اليهود بين ايديهم كان يذبح ذبحاً بدون شفقة ولا رحمة . اما طيطوس كان يريد ان يخلص الهيكل من الخراب مهما كلفه الامر لان الهيكل كان من اجمل وافخم بنايات السلطنة الرومانية. فاصدر امره والح في وجوب ملاحظة الهيكل وحفظه من كل ضرر لكن جندياً رومانياً طلب ان يرفعوه الى علو احدى النوافذ وكان كأنه مدفوع بقوة الهية فرمى جمرة مشتعلة في احدى الغرف الملاصقة للهيكل فانتشرت النار سريعاً فعرف طيطوس القائد بذلك فاسرع واتى على عجلته واصدر امره بالكلام والاشارات ان اطفئوا النار فتعامى الجنود كي لا ينظروا اشاراته وتصاموا كي لا يسمعوا كلامه بل اخذوا يزيدون نشاطاً ويحثون بعضهم على اسعار النار واضرامها في البناء فما عتم ان سقط البناء ولما كان خشب الارز كثيراً فيه على الجدران كلها وفي السقوف وبين صفوف الحجارة التهمت النار كل شيء بسرعة .

وبعد ان تم الانتصار لطيطوس اتت الشعوب المجاورة تقدم له مع التهاني اكاليل الغار والزهور فاجاب القائد الظافر الوفود: اني لم اكن الا آلة للانتقام الالهي . وبعد هذا بسنين اقام ادريانوس الامبراطور الروماني في مكان الهيكل

بناية وضع فيها تمثاله وتمثال جوبيتر كبير الالهة عند الرومانيين فجاء قسطنطين الكبير فامر بهدمها ولما تبوأ العرش بعده جوليانوس الملقب بالجاحد اراد ان يجدد بناء الهيكل فشمر عن ساعد الجد ووضع في تحقيق فكرته كل نشاطه ونفوذه وكنوزه فكان يخال ان النجاح مضمون لان المشروع قد صادف عضداً وتنشيطاً ومساعدة من كل جهة: الامبراطور في رومية وحاكم اليهودية والشعب: العلم والقوة والغنى. ولم يكن يعاكس المشروع الا امر واحد: نبوة يسوع الناصري. لم يكن لتلك النبوة اعتبار في عيني جوليانوس بل انه سيسعى في تكذيب تلك النبوة.

فشرع الجميع بالعمل بنشاط وحماسة: الرجال والنساء والاولاد وكان جوليانوس يحرض اليهود على العمل فاراد كل منهم ان يكون له حجر في ذلك الهيكل.

لكن خاب ظنهم وهبط مسعاهم وباطلاً كان ادعاؤهم. فبينما كان اليبيوس رئيس نظار الاشغال يحرك على العمل بهمة لا تعرف الملل بمساعدة حاكم اليهودية اذ خرج من اسس البناء ريح نارية مرعبة التهمت مرارًا العملة وجعلت ذلك المكان قفرًا. وبهذا النوع أهمل المشروع تماماً. وغلب جوليانوس الجاحد على امره. كان يسوع الناصري قد قال: الحق الحق اقول لكم ان يبقى في هذا البناء حجر على حجر[1]. قد صدقت نبوته. وما يريده الله لا يقاومه البشر.

هذا ما كان من فضل الارز في بناء هيكل اورشليم ومن فضل الفينيقيين واللبنانيين في امر تشييده.

ما هي نتيجة كلامنا؟ النتيجة هي دعوتي اياكم الى العمل. ان الوطن لا يزال في مهده فيحتاج الى قوى لينمو ويتقدم ويُثمر. على كل منا ان يأتي بحجر لبنيان الوطن: المفكر والكاتب والمتمول والتاجر والزراع والعامل، على الجميع ان يتضامنوا كل فيما يخصه على اخصاب الارض والعقل والارادة.

الى العمل! الى العمل!

الى الوراء الدسائس والنميمة والانشقاق والمخالفة والتخالف.

---

(1) Ammien Marcellin XXII, 1

الى العمل ! وهذا العمل هو تتميم الواجب . والواجب على كل لبناني ان ينفخ في وطنه الجديد الحياة ويوجد فيه النظام والسمة . وهذا لا يكون الا بشروط الحرية وبالشغل المتواصل في داخلية البلاد لا في خارجها، وبالاتحاد . فالاتحاد يرفعنا ويعظمنا كما ان انقساماتنا وانشقاقاتنا قد اضعفتنا وسقطت بنا الى درجة الخمول والحسد والنسيمة . ورابماً بالتضحية لان من المحال ان يكون وطن الا بتضحية المصلحة الافرادية وتفضيل المصلحة العمومية عليها .

وفي مثل هذه الحالة كيف يجب ان تكون الارزة في عيني كل لبناني ؟ يجب ان تكون الارزة موضوع حبه وموضوع احترامه، يجب ان تكون الارزة موضوع حب لانها رمز عن الوطن . يجب ان تكون الارزة موضوع الاحترام لانها قد نظرت كل الشعوب التي لمست ارضنا المحبوبة وكانت شاهداً عيانياً على حياة اجدادنا ومجدهم وعظمتهم وشاهداً ايضاً على وقائعهم وعذاباتهم واستشهادهم .

ثم ان الارزة هي العلم يحملها كل لبناني وهو رافع رأسه ومن اجلها يرقص قلبه طرباً عندما يراها تخفق على قمم الجبال وواجهات المساكن ومن اجلها يُضحي ان اضطرت الاحوال خيراته وحياته .

الارزة شاهد على الماضي ستكون شاهدة على الحاضر والمستقبل .

الارزة على راية محاطة باونين احمر وابيض . هذا هو العلم . والابيض هو ثلج الجبال الخالد، هو نقاوة مبادئ العدل والايمان والامانة التي تربّى اللبنانيون . والاحمر هو الارجوان الذي كان له الفضل الكبير في شهرة فينيقية وغناها . الاحمر هو الدم الذي اهرقه مدى الاجيال اجدادنا ليصونوا حقوقهم وتقاليدهم . الاحمر ما يجب ان نتوقعه من القتال وما نقبله من التضحيات لرفع الوطن الى صف البلدان الاكثر تمدناً وعلماً .

امام هذا العلم كل لبناني ايّاً كان ومن اي معتقد كان يحني رأسه اكراماً . وان مات ففي طيات هذا العلم يرقد رقاده الاخير .

الارزة يجب ان تكون بيننا علامة الالتئام والتعارف ، يجب ان تكون صورتها محفورة في اثاث البيوت وامتعتها . مطرّزة على وجوه الطاولات والموائد مرسومة على صورة القاعات ، وعلى كتب التلامذة والطلبة ، معلّقة على صدور الرجال، مترلة في قلائد السيدات .

على كل قرية من لبنان ان تزرع في مساحتها العمومية الارزة، فهي تكون شجرة التذكار، شجرة الحياة الجديدة، شجرة الحرية . فني ظلها يلعب الصغار ويراجع الشيوخ في اذهانهم الايام الماضية ويسبر الشبان غور الايام المستقبلة .

وبهذا الشكل يكون هذا الرمز قريباً من كل يد ترغب في لمسه ومن كل عين تتمنى ان تراه .

بهذا الشكل يعيش لبنان المثل ورمز الارزة في كل ناحية وفي كل وقت في عقول اولاده وفي قلوبهم .

ولنتأكد ان الامة التي في حياتها لا تنسى ماضيها وفي كل خطوة تنظر الى مستقبلها ستخدم بامانة حتى الموت . تضحي حتى الحياة وتقود تاريخها الى اوج المجد والشرف . واخيراً يجب ان تكون الارزة شعاراً اللبنانيين . يجب ان يكونوا كالارزة، كالارزة بغير فساد في ايمانهم ومعتقدهم، كالارزة غير متزعزعين في تمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم وبالرجاء بمستقبل جميل زاهر، كالارزة يقاومون كل عاصفة وجهتهم . فبالاتحاد والاتحاد وحده تحطم كل قوة .